جريدة المستقبل ١٠ / تشرين ٢٠٠٧

رحلة في رحاب الحقيقة

هو عنوان الاصدار الثامن والثلاثين ضمن سلسلة علوم باطن الانسان - الايزوتيريك، تأليف د. جوزيف مجدلاني (ج ب م) في ١٩٢ صفحة من القطع الوسط منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء، بيروت.

موضوعات الكتاب مختلفة، متنوعة... تستوقف الفكر للتساؤل في المضامين: ما علاقة الصمت بالحقيقة مثلاً؟ أو علاقة الحقيقة بالنظام والتنظيم والانتظام مثلاً؟ أو علاقة الحقيقة بالصفاء، بالايمان، بالحرية، بالمحبة، بالوعي، بالفهم بالسعادة، وبكل ما يصادفه الانسان في أعماله واشغاله وشؤونه العامة والخاصة، وصولاً الى علاقة الحقيقة بالحق... حيث ان الحقيقة، لغوياً، تصغير كلمة حق! انما طريق الحقيقة تبدأ دائماً من الواقع، كونها العمود الفقري للواقع.

اكتشاف واستكشاف وكشف هو كتاب «رحلة في رحاب الحقيقة» هو حياتي عملاني محض، يخلو من الفلسفة والتنظير، يضع المرء امام مسؤولياته وواجباته ويرشده الى كيفية تسيير الأمور للارتقاء بتفكيره الى مراتب الذكاء المتفوق.

ولقد دأبت سلسلة علوم الايزوتيريك على التعمّق في فهم الكيان البشري ظاهراً، والانساني باطناً، بغية انسجام الظاهر مع الباطن الأصل، حيث الحقيقة تنطوي.

الكتاب يفصح القول إن «الحقيقة هي الانسان والانسان هو الحقيقة... ومن لم يعرف الحقيقة - المخلوق لن يعرف الحق - الخالق».

يبسّط الايزوتيريك مفهوم الحقيقة، مستهلاً القول إن الحقيقة هي الجوهر الهاجع في كل شيء. حقيقة الارض أصل واقع الأرض. حقيقة الفكر قاعدة منطقه، حقيقة المشاعر صدقها. حقيقة الاحاسيس تفاعلاتها مع الواقع، الحقيقة هي الحكمة في عالم الكلام، وهي المحبة في عالم القلب، هي الوفاء في الصداقة. هي الاخلاص في الحب وفي التعاطي مع البشر، الى ما هنالك من صفات حميدة تعزز وعي انسانية الانسان. فالعقل، حين يختمر بوعي الحقيقة، يبلغ المرء حقيقة ذاته، فيشرف على حقيقة الوجود، ويراها انعكاساً لحقيقة ذاته!

لكن لماذا الحقيقة تتفاوت في مفاهيم البشر؟

ويردّ الكتاب... منذ ما ارتدى الانسان جسداً بعد انطلاقه روحاً - شعاعاً من نور الحقيقة ظن ان شعاعه (روحه) يميّزه عن غيره... فصار شعاعه شمسه، وصار لكل انسان حقيقته، وهذا ما ينطبق على المقولة «انكسرت مرآة الحقيقة فأعتقد ان كل من لمّ قطعة منها امتلك الحقيقة!».

وتعددت اوجه الحقيقة مثلما تعددت اوجه الجوهرة، لكن الجوهر ظل واحداً. البسوه عدة اقنعة، فظنوا ان الحقيقة متعددة في الجوهر. وراح كل واحد يدافع عن حقيقته ويحاول اظهارها... فامتزجت الحقيقة بالواقع الى ان صهر الواقع الحقيقة! فالسر، كل السر، يكمن في الربط ربط الواقع بالحقيقة فما يربط الجسد بالروح هي أجهزة الوعي الخفية (الأجسام الباطنية)) التي تشكل الكيان الانساني.

الحقيقة واحدة لا تتغير وان تنوعت اراديتها، لأن الحقيقة، على عكس ما يعتقد البعض، غير مادية، لكن وعيها هو الذي يختلف في أذهان البشر بحسب واقع المكان والزمان ومستوى المفهوم العام والخاص.

وهل الحقيقة معقدة الى حد الاعجاز ام هي بسيطة الى حد البراءة؟ ويرد الايزوتيريك: «ادخل الى نفسك بصفاء ترَ الحقيقة تقبع بهناء وبهاء... حقيقة كل ما يساور التفكير». ويقول هذا الكتاب الشيّق «أن يقبل المرء أو لا يقبل امر شخصي لكن أن يحكم على شيء لا يعرفه فهو الجهل، والجهل أسوأ لا تجربة في حياة الانسان!».

جديد الكتاب انه يدشن فتحاً جديداً في آفاق الفكر الراقي والتفكير الواعي في لزوميات العيش ودقائق الأمور، لأن موضوعاته ترى القارئ الوسيلة الأنجع لممارسة الحقيقة على نفسه فعلاً لا قولاً... حيث أن اهمية الايزوتيريك في قاعدته الذهبية، في الممارسة للتحقق. فتطبيق المنطلق على الفكر أولاً، يسهّل التطبيق العملي في الحياة العامة، ويتحقق المرء بنفسه من النتائج.

ولا بد من ذكر العبارة البليغة التي انتهت بها «رحلة في رحاب الحقيقة»: «معرفة الحقيقة هي التي تجعل من الانسان انساً بلا آن!».